(نِعْمَ وبِئْسَ وما جَرى مجراهما)

أسلوب المدح والذم:هو أسلوب إبداء الرضا أو عدمه.

أفعاله:(نِعْمَ_ بِئْسَ_حبّذا_لا حبّذا)

١- مذهب جمهور النحويين أنَّ (نِعمَ وبِئسَ) فعلان بدليل دخول (تاء التأنيث الساكنة) عليهما، نحو: **(نعمتْ المرأةُ هندٌ وبئستْ المرأة حمالةَ الحطبِ) (من توضأ يوم الجمعة فبها ونعمتْ)**

٢- وذهب جماعة من الكوفيين ومنهم الفراء إلى أنهما اسمان، واستدلوا بدخول حرف الجر عليهما في قول بعضهم :**(نِعمَ السيرُ على بئسَ العَيْرِ)** وقول آخر: **(واللهِ ما هيَ بنِعْمَ الولدُ)**

٣- رأي آخر يجعل (نِعْمَ وبِئسَ) مفعولين ؛ لقولٍ محذوفٍ واقع صفةً لموصوفٍ محذوف وهو المجرور بالحرف لا نعمَ وبئسَ ، والتقدير: **نعمَ السَّيرُ على عَيْرٍ مقولٍ فيه بِئسَ العيْرُ**، و **ماهي بولدٍ مقولٍ فيه نِعمَ الولدُ** ؛ فحذف الموصوف والصفة وأُقيم المعمول مُقامَهُما مع بقاء (نعمَ وبئسَ) على فعليتهما.

وهذان الفعلان لا يتصرفان؛ فلا يُستعمل منهما غيرُ الماضي ، ولا بدَّ لهما من مرفوع وهو : الفاعل، وهي من الأفعال الماضية التي يُراد بها الدوام ؛ فهي تُجرد من الزمان؛ لذلك لا تنصرف (جامدة).

يكون الفاعل في (نِعمَ وبِئسَ) على ثلاثة أنواع :

١-اسم ظاهر معرّف بـ(أل)

نِعْمَ الرجلُ زيدٌ

↓ ↓ ↓

فعل المدح فاعل المدح المخصوص(معرفة)

قوله تعالى:((بِئسَ الاسمُ الفسوقُ بعدَ الإيمانِ))

نِعْمَ الصديقُ صديقُ علمٍ

نِعْمَ: فعل المدح

الصديقُ: فاعل معرف بأل

صديقُ علمٍ : المخصوص نكرة موصوفة

ملاحظة: المخصوص يأتي مرفوعاً أو في محل رفع ولا يأتي غير ذلك.

٢-اسم ظاهر مُضاف إلى ما فيه (أل):

نِعْمَ طالبُ العلمِ محمدٌ

نِعْمَ: فعل المدح

طالبُ العلمِ : الفاعل مضاف

محمدٌ: المخصوص بالمدح معرفة

كقول الشارح: نِعْمَ عُقبى الكُرَما

وقوله تعالى: ((ولنِعمَ دارُ المتَّقين))

٣- ضمير مستتر وجوباً مُفَسَّر بِنَكرَة تُعرب (تمييزاً منصوباً):

وهذه النكرة المنصوبة تأتي بعدَ (نِعمَ وبِئسَ) مباشرةً.

نِعْمَ صاحِباً الكتابُ

نِعمَ: فعل المدح

صاحباً: تمييز منصوب بالفتحة والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره (هو)

الكتابُ:المخصوص بالمدح مرفوع

وقوله تعالى: ((بِئسَ للظالمين بدلاً))

بِئسَ: فعل الذم

بدلاً: تمييز منصوب بالفتحة والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره (هو)

بِئسَ إثماً الظنُّ

بِئسَ: فعل الذم

إثماً: تمييز منصوب بالفتحة والفاعل ضمير مستتر تقديره (هو)

الظنُّ: المخصوص بالذم مرفوع

لَنِعْمَ مَوئِلاً المولى إذا حُذِرَتْ بَأساءُ ذي البَغْيِ واستيلاء ذي الإحنِ

الشاهد فيه: قوله: (لنِعمَ موئلاً) فإنَّ نِعمَ قد رفعَ ضميراً مستتراً فسَّرَهُ التمييز الذي هو (موئلاً).

أركان جملة المدح:

١ – الفعل: (نِعْمَ، بِئْسَ، حبَّذا، لاحبَّذا)

٢ – الفاعل : ويأتي بعد الفعل مباشرةً في (نِعمَ و بِئسَ)، وفي (حبَّذا ولاحبَّذا) متّصل بهما.

٣ – المخصوص: ويجب أن يكون اسماً معرفةً أو نكرة مخصصة؛أي: مضافة إلى نكرة،أو موصوفة ، بمعنى تأتي صفة مفردة،أو جملة،أو شبه جملة.

والمخصوص هو المقصود بالمدح أو الذم؛ أي: هو الممدوح ، أو المذموم.

فائدة: تتفق الأفعال الأربعة كونها جامدة، وتتكون جملها من ثلاثة أركان، ويأتي بعدها الفاعل مباشرةً.

وتختلف من حيث نوع الفاعل؛ في (حبَّذا– لاحبَّذا) يكون الفاعل نوع واحد فقط هو اسم الإشارة (ذا).

إعراب (نِعمَ و بِئسَ):

نِعمَ: فعل ماضٍ جامد لإنشاء المدح مبني على الفتح.

بئسَ: فعل ماضٍ جامد لإنشاء الذم مبني على الفتح.

حبَّ + ذا← حبَّ: فعل ماضٍ جامد مبني على الفتح، ذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع فاعل.

لا حبَّذا← لا: نافية غير عاملة؛ حرف نفي مبني على السكون لا محل له من الإعراب / قبل الفعل الماضي

حبَّ + ذا← حبَّ : فعل ماضٍ جامد مبني على الفتح، ذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع فاعل.

ألا حبَّذا أهلُ الملا ،غَيرَ أنَّهُ إذا ذُكِرت مَيٌّ فلا حبَّذا هِي

الشاهد فيه: قوله: (حبذا أهلُ الملا) و(لاحبذا هي) ، حيث استعمل حبذا في صدر البيت للمدح كاستعمال (نِعمَ)،واستعمل لاحبذا في عجز البيت للذم كاستعمال(بِئسَ)

أوجه إعراب (حبَّذا):

١-(حبَّ) فعل ماضٍ و(ذا) فاعله، وهو المشهور.

٢- (حبذا) كلمة واحدة مبتدأ والمخصوص خبره، أو خبر مقدم و المخصوص مبتدأ مؤخر؛ أي رُكبت حب وذا وجعلتا اسما.

٣-(حبذا) كلمة واحدة فعل ماضٍ وزيد فاعله'وهذا أضعف المذاهب؛ أي: رُكبت حب وذا وجعلتا فعلا.

إعراب المخصوص بالمدح والذم في نِعمَ وبِئْسَ، يكون مرفوع دائماً وله أربع حالات:

وكذلك الشيء نفسه في مخصوص حبَّذا ولا حبَّذا إذ يجوز أن يكون مبتدأ والجملة قبله خبر،أو أن يكون خبرا لمبتدأ محذوف وتقديره (هو زيد) وهذا هو المشهور.

وَيُذكَرُ المخصوصُ بعد مُبتدأ أو خَبرَ اسمٍ ليسَ يَبدو أبدا

في إعرابه حالتان:

الأولى: مبتدأ وخبره الجملة الفعلية قبله.

الثانية: خبر لمبتدأ محذوف وجوبا يقدَّر حسب اللفظ.

نعمَ الرجلُ محمدٌ

نِعمَ: فعل ماضٍ

الرجل: فاعل مرفوع

محمدٌ: مبتدأ مؤخر مرفوع (المخصوص بالمدح) والجملة الفعلية في محل رفع خبر

أو نعمَ الرجلُ محمدٌ

نعمَ الرجلُ: فعل ماضٍ وفاعل

محمد: مبتدأ لخبر محذوف تقديره (محمد الممدوح)

نعمَ الرجلُ: فعل وفاعل

محمدٌ: خبر لمبتدأ محذوف تقديره (الممدوح محمد)

محمد: بدل من الرجل

في كل الأحوال

نعمَ الرجلُ: فعل وفاعل

محمدٌ : ١- مبتدأ مؤخر للجملة الخبرية قبله

٢- مبتدأ لخبر محذوف

٣- خبر لمبتدأ محذوف

٤- بدل من الرجل

(جواز حذف المخصوص بالمدح أو الذم)

قاعدة: لا حذف الاَ بدليل

فإذا تقَدَّمَ مايدلُّ على المخصوص يجوز حذفه ، نحو: قوله تعالى: ((إنا وجدناه صابراً نِعْمَ العبدُ إنَّهُ أَواب)) ←؛أي: نعمَ العبدُ أيوب/ وذلك لدلالة ماقبله عليه

((وللذين كفروا بربهم عذاب جهنَّمَ وبِئْسَ المصيرُ)) ←؛أي: وبِئْسَ المصيرُ جهنَّمُ

((والأرضَ فرَشناها فنِعْمَ الماهدون)) ←؛أي: نحن(الله سبحانه وتعالى)

وجَمْعُ تمييزٍ وفاعلٍ ظَهَر فيهِ خِلافٌ عَنْهم قَد اشتُهر

اختلف النحاة في جواز الجمع بين التمييز والفاعل الظاهر، والذين أجازوه استدلوا بالشواهد الشعرية، وفصَّل بعضهم القول: إنْ أفاد التمييز فائدةً زائدةً على الفاعل جازَ الجمعُ بينهما، نحو: نِعْمَ الرَّجلُ فارساً زيدٌ، ولايجوز← **نِعْمَ الرَّجلُ رجلاً زيدٌ.**

فإنْ كان الفاعل مضمراً جاز الجمع بينهما اتفاقاً، نحو: **نِعْمَ رجلاً زيدٌ.**

ملاحظة: أغلب الاسم المنصوب في جملة المدح والذم يُعَرب تمييزاً

والتغلبيّون بِئْسَ الفحلُ فَحْلُهُمُ فحلاً وأُمّهُمُ زلاّءُ مِنطيقٌ

الشاهد فيه: قوله (بِئْسَ الفحلُ....فحلاً)حيث جمع بين فاعل (بِئسَ) الظاهر وهو (الفحلُ) والتمييز في (فحلاً).

تَزَوَّد مثلَ زادِ أبيك فينا فنِعْمَ الزادُ زادُ أبيكَ زادا

الشاهد فيه: قوله:(فنِعْمَ الزادُ....زادا) حيث جمع بين فاعل (نِعْمَ) الظاهر والتمييز.

****

وَ(ما) مُمَيِّزٌ، وقيلَ: فاعلٌ في نحوِ : نِعْمَ ما يقولُ الفاضِلُ

إذا جاءت (ما) بعد (نِعْمَ وبِئْسَ) وكانت مفصولة عنهما فإنّها تكون فاعلاً، نحو:

نِعْمَ ما و بِئْسَ ما ← ما : اسم موصول مبني على السكون في محل رفع فاعل نحو قوله تعالى: ﴿بئس ما كانوا يفعلون﴾

وإذا جاءت (ما) بعد (نِعْمَ وبِئْسَ) ومُتّصلة بهما فإنها تُعرب نكرة تامة في محل نصب على التمييز والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره من الجملة؛ أي: يفسره ما بعده

كقوله تعالى: ((إن تُبدو الصدقات فنِعِمّا هي))

نعمّا: نعمَ فعل ماضٍ جامد لإنشاء المدح مبني على الفتح والفاعل ضمير مستتر يفسره ما بعده . ما: نكرة تامة بمعنى شيء مبنية على السكون في محل نصب على التمييز

((بِئْسَما اشترَوا به أنفسَهُم))

بئسما: فعل ماضٍ لإنشاء الذم والفاعل ضمير مستتر يفسره ما بعده. ما: نكرة تامة بمعنى شيء مبنية على السكون في محل نصب على التمييز

****

ملاحظة: لاتتغير صيغة (حبذا ولاحبذا) مطلقاً فهي تلزم حالة واحدة في الافراد والتثنية والجمع شبيه بالمثل الذي يُضرب كما هو لكل الأحوال.

إذا وقع بعد حبَّ (ذا) وجَبَ فتح الحاء، وإن وقعَ بعدها غير (ذا) جازَ ضَمُّ الحاءِ وفَتْحها فتقول: حَبَّ زيدٌ وحُبَّ زيدٌ ، ورُوِيَ بالوجهين قول الشاعر:

فقلت: اقتلوها عنكمُ بمِزاجِها وحَبَّ بِها مقتولةً حينَ تُقْتَلُ

الشاهد فيه: قوله (وحَبَّ بها) فإنّه يُرْوى بِفَتح الحاء من حبّ وضمها،والفاعل غير (ذا) وهذا جائز، فإن كان الفاعل (ذا) تعيَّن فتحُ الهاء.

واجْعَلْ كبِئسَ (ساءَ) واجْعَلْ فَعُلا من ذي ثلاثةٍ كنِعْمَ مُسْجَلا

*تُستعمل (ساءَ) في الذم استعمال (بِئْسَ) ويكون فاعلها نفس أنواع فاعل (بِئسَ) ويُذْكَر بعده المخصوص بالذم وإعرابهما كما تقدَّم، نحو:

ساءَ الرجلُ زيدٌ

ساءَ غلامُ القومِ زيدٌ

ساءَ رجلاً زيدٌ

((ساءَ مثلاً القومٌ الذين كذَّبوا))

*وكذلك كل فعل ثلاثي يجوز أن يُبنى منه على وزن (فَعُلَ) لقصد المدح والذم، ويُعامل معاملة (نِعْمَ وبِئْسَ) في جميع ما تقدّم لهما من أحكام، فنقول:

شَرُفَ الرجلُ زيدٌ

شَرُفَ غلامُ الرجلِ زيدٌ

شَرُفَ رجلاً زيدٌ

((كَبُرَتْ كلمةً تخرجُ من أفواههم))